

## صراع الثنائيات سارة المطيري



كم مرة كذبت على نفسك؟ وكم مرة كنت صادقاً معها؟ لو أمهلنا أنفسنا بعض الوقت للإجابة على هذين السؤالين، ربما لفهمنا حقيقة هذا العالم الذي نعيش فيه، عالم متأرجح بين الصدق والكذب، يعيش على توازن هذين المتناقضين، وكأنهما ركيذتان لا يمكن الاستغناء عن أي منهما.

ولكن، هل سيأتي يوم يسقط فيه أحدهما؟ قد نعتقد أن الصدق هو المنتصر دائماً، ذلك الملاذ النقي الذي يرفعنا فوق زيف الحياة وأوهامها.

لكن، هل صدقت؟ ربما يكون هذا "الصدق" الذي نراه مجرد مجموعة من الأكاذيب المتراكمة التي اختارت أن تظهر بثوب الحقيقة، لتجعلنا نصدق أننا صادقون.

من جهة أخرى، عندما نرى الكذب ينتصر، فهو ليس إلا صدقاً مهدوماً، تراكمت عليه أكاذيب صغيرة حتى تحولت إلى كذبة كبيرة استطاعت أن تقنعنا بقوتها.

الكذب والصدق، في الحقيقة، لا ينفصلان، هما وجهان لعملة واحدة، يكملان بعضهما في تشكيل رؤيتنا للعالم من حولنا.

كثيراً ما نكذب على أنفسنا دون وعي، وربما حتى بحسن نية.

نحن لا نكذب لأننا نريد ذلك، بل لأننا نخشى مواجهة حقيقة قد تكون أكبر من قدرتنا على الاحتمال.

في بعض الأحيان، يصبح الكذب ملجأً نحتمي به من صدمات الواقع، وسيلة لتبرير أفعالنا أو تقليل وقع الفشل الذي نخشى الاعتراف به.

ولكن ماذا عن الصدق؟ أليس الصدق مع النفس هو الفضيلة المطلقة التي يجب أن نسعى إليها؟ قد يبدو الصدق مع النفس حلاً مثاليًا، لكنه في كثير من الأحيان يكون مرًا، قاسيًا، وربما محطًا، فحين نواجه أنفسنا بصدق كامل، نكتشف أخطاءنا، نرى نقاط ضعفنا، ونعترف بفشلنا.

وفي لحظة مواجهة كهذه، قد نشعر أننا عُراة أمام أنفسنا، بلا أقنعة تريحنا أو تخفي عيوبنا.

إذا تأملنا بعمق، سنجد أن السؤال الحقيقي ليس "من ينتصر؟" بل "كيف نعيش بينهما؟".

الصدق والكذب كلاهما جزء من التجربة الإنسانية.

الكذب قد يكون ملاذًا مؤقتًا يمنحنا القوة للاستمرار، والصدق قد يكون الطريق نحو السلام الداخلي، لكنه يتطلب شجاعة لا يمتلكها الجميع.

كثيراً ما نعيش في منطقة رمادية، حيث نخلط بين الكذب والصدق، ونختار ما يخدمنا أو يخفف عنا أوجاعنا، نصدق ما يناسب قناعاتنا، ونكذب حين نخشى المواجهة، لكننا في النهاية، لا نهرب من هذا الصراع، إنه جزء من طبيعتنا.

العالم الذي نعيش فيه هو انعكاس لصراعاتنا الداخلية، نحن لا نرى الأمور كما هي، بل كما نحن.

الكذب والصدق، الظلم والعدل، الخوف والشجاعة... كل هذه الثنائيات ليست إلا انعكاساً لما يدور في أعماقنا.

الحقيقة الصعبة هي أننا نحتاج إلى الكذب أحياناً كما نحتاج إلى الصدق.

الكذب يمنحنا راحة مؤقتة، والصدق يعيدنا إلى طريقنا، حتى لو كان مليئاً بالأشواك، وما نختاره في لحظات ضعفنا أو قوتنا هو ما يحدد ملامحنا الحقيقية، وهو ما يجعلنا نكتشف أنفسنا مرة بعد مرة.

أي الملامح ستختار أنت أن تُبقيها في مرآتك؟ هل ستعيش صادقاً مع نفسك مهما كان الثمن؟ أم ستختار أن تكذب عليها أحياناً لتخفف من قسوة الواقع؟ ربما لا توجد إجابة واحدة صحيحة، فالحياة، في جوهرها، ليست إلا مزيجاً من الكذب والصدق، والبطولة الحقيقية تكمن في أن نعرف متى نحتاج إلى كل منهما.